النباتية بالنسبة الى ما يصدر عنها فيخ قوله ذي حيوة انه يصدر عنه بعض افاعيل الحيوة ومعنى قوله بالقوة ان تلك الصدور لا يكون
بالفعل دايما وفسرها الامام الرازي بقوله اي من شانه ان يحيى بالنشو ويبقى بالغذاء وربما يحيى بالاحساس والتحريك تنبيهات على
فوايد يتحقق بها المرام في هذا المقام الاول انا نشاهد اجساما يصدر عنها اثار لا على نهج واحد كما ذكرنا من الحس والحركة والتغذي
والنمو وتوليد المثل وليس تلك الصدور عنها لجسميتها المشتركة بين الاجسام كلها للتخلف اي تخلف تلك الاثار عن الاجسام الاخر
المشاركة اياها في الجسمية فهي اي تلك الاثار لمبادي في تلك الاجسام غير جسميتها وليس معنى المبادي الا ما او الاعاد الكلام فيها بل
هي قوى متعلقة بالاجسام ويسمى نفسا فالنفس لها اعتبارات ثلثة واسماء بحسبها فانها من حيث هي مبدا الاثار المذكورة
قوة وبالقياس الى المادة التي تحلها صورة وبالقياس الى طبيعة الجنس التي بها تحصل وتكمل كمال وتعريفها اي النفس بالكمال اولى من
او بين اي الصورة هي المنطبعة الحالة في المادة والنفس الناطقة ليست كذلك لانها مجردة فلا تسمى ولها اسم الصورة الا مجازا من
حيث انها متعلقة بالبدن تقوم به امكانها قبل وجودها لكنها مع تجردها في ذاتها كمال للبدن كما ان الملك كمال للمدينة باعتبار التدبير
والتصرف وان لم يكن فيها ولانه اي الكمال مقيس الى النوع ومواه النوع اقرب الى طبيعة الجنس لصحة الحمل بينهما من المادة التي تقاس
اليها الصورة اذ لا حمل بينهما ولا شك انه وضع المنسوب الى ما هو اقرب كالجنس مكانه اولى من وضع المنسوب الى ما ليس اقرب
كيف اي كيف لا يكون تعريفها بالكمال اولى والمادة تتضمنها النوع من غير عكس فاذا دل بالكمال على النوع فقد دل ضمنا على المادة بخلاف
ما اذا دل بالصورة على المادة اذ لا دلالة ح على النوع فالدلالة الاولى اكمل من الثانية وكذا تعريف النفس بالكمال اولى من القوة لانها
للانفعال والقوة الفعلية ليست بمعنى واحد بل عن ان لفظ القوة يطلق بالاشتراك اللفظي على معنيين قوة الفعل وقوة الانفعال وللنفس قوة
الادراك وهي انفعالية وقوة التحريك وهي فعلية وليس اعتبار احدهما اولى من اعتبار الاخرى ولا يجوز اعتبارهما معا فيفسد الحد
بخلاف لفظ الكمال فانه يتناولهما بمعنى واحد فلا محذور فيه ولان القوة اسم لها اي للنفس من حيث هي مبدا الاثار وهو بعض
جهاتها اي جهات هذا الموصوف فمعرفته من تلك الجهة فقط والكمال اسم لها من حيث تتم بها الحقيقة النوعية المستتبعة للاثار كلها فهو
من جميع جهاتها ولا ريب في ان تعريف الشي بجميع جهاته اولى من تعريفه ببعضها التنبيه الثاني النفس في بعض الاشيا كالانسان
قد تبرا عن البدن بان يكون مجردة غير حالة فيه لكن لا يتناولها اسم النفس الا باعتبار تعلقها به حتى اذا انقطع ذلك التعلق انقطع
النظر عنه لم يتناولها اسم النفس الا باشتراك اللفظ بل الاسم الخاص بها ح هو العقل وقد يكون للشي باعتبار ذاته وجوهره اسم
وباعتبار تعلقه واضافته الى غيره اسم آخر فاذا اردنا تعريفه من الجهة الثانية فلا بد ان ياخذ فيه المضاف اليه وهو من الامور
المضاف اليها وان لم يكن ذاتية لها اي للاشيا التي اريد تعريفها في حدودها فهي ذاتية لها من جهة التسمية وتوضيح ما في المباحث
المشرقية من ان الشي قد يكون له في ذاته وجوهره اسم مخصوص وباعتبار اضافته الى غيره اسم آخر كالفاعل والمنفعل والاب والابن
وقد لا يكون له اسم الا باعتبار اضافته الى غيره كالراس واليد والجناح فمتى اردنا ان نعطيها حدودا تامة من جهة اسمائها هذه
مضافة اخذنا الاشيا الخارجة عن جواهرها في حدودها لانها ذاتيات لها بحسب الاسماء التي لها تلك الحدود التنبيه الثالث
هذا الحد الذي ذكروه للنفس على الاطلاق لا يتناول النفوس الفلكية لان افعالها ان لم يكن بالآلات كما هو المشهور فقد خرجت
عن التعريف بقيد الآلي وان كانت بالآلات كما ذهب اليه جمع فقد خرجت عنه بقيد ذي حيوة بالقوة على ما مر وكذا لا يتناولها
الحد المستفاد مما ذكرناه في التنبيه الاول لما عرفت انا اعطينا اسم النفس من حيث تختلف احوالها والنفوس الفلكية ليست
كذلك فان افعالها غير مختلفة بل هي على نهج واحد والاختلاف المشاهد فيها مستند الى تركب حركات كل واحد منها على وتيرة واحدة ولا علم لنا بما

يتناولها اي يتناول النفوس الثلث معا اعني النباتية والحيوانية والفلكية فانا لو قلنا النفس ما يكون مبدا للافعال اي
ما يصدر عنه فعل كان كل قوة كالطبيعة العنصرية والصورة المعدنية نفسا ولو شرطنا مع صدور الفعل القصد خرجت
النفس النباتية والحاصل ان الاكتفاء بصدور الفعل يبطل طرد الحد واعتبار اختلاف الافعال يخرج النفوس الفلكية
واعتبار القصد يخرج النباتية فلم يتحقق عندنا رسم صحيح يتناول النفوس الثلث فاطلاق النفس على النفوس الارضية
والسماوية ليس الا بحسب الاشتراك اللفظي هذا وقد صرح ابن سينا في الشفاء بان كل ما يكون مبدا لصدور افاعيل ليست
على وتيرة واحدة عادمة للارادة فانا نسميه نفسا وهذا المعنى مشترك بين النفوس كلها لان ما يكون مبدا لافاعيل موصوفة بما
ذكرنا اما ان يكون مبدا لافاعيل مختلفة وهو النفس الارضية اعني النباتية والحيوانية او يكون مبدا لافاعيل على وتيرة واحدة
لكن لا يكون عادمة للارادة بل واجدة لها وهو النفس الفلكية فقد علمنا رسما يتناولها باسرها القسم الاول في النفس النباتية سلك
في ذكر النفوس اولا وبيان قواها طريقة الترقي من الادنى الى الاعلى فقدم النفوس النباتية وقواها التي تسمى طبيعية بناء على ان الطبيعة
تطلق على ما يفعل بغير ارادة وهذه القوى تشترك فيها النباتات والحيوانات كلها وهي اربع مخدومة لاربع اخرى خادمة
لها منها اي من الاربع المخدومة اثنتان يحتاج اليهما لبقاء الشخص وتكميله في ذاته وهي اي القوة المحتاج اليها لاجل الشخص
الغاذية والنامية والقياس المنمية الا انه روعي المزاوجة فاسند الفعل الى السبب والغاذية التي لا بد منها في بقاء الشخص
من حيوة تشبه الغذاء بالمغتذي اي تحيل جسما آخر الى مشاكلة الجسم الذي يغذوه بدلا لما يتحلل عنه فيتم فعلها بامور ثلثة الاول
تحصيل الخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل شبيها بالعضو وقد تخل به عند عدم الغذاء في نفسه او لضعف الغاذية الثاني
الالزاق وهو ان يلصق ذلك الحاصل بالعضو ويجعله جزءا منه بالفعل وقد تخل به كما في الاستسقاء اللحمي فان الغذاء فيه متبرئ
عن العضو ولذلك يصير البدن مترهلا الثالث ان يجعله بعد الالصاق شبيها به من كل جهة حتى في قوامه ولونه وقد تخل به كما في
البرص والبهق وقد ثبت وقوفها اي وقوف الغاذية عن فعلها وضرورة الموت لفساد المزاج بان القوة الجسمانية متناهية
في آثارها كما تقدم وفي بعض النسخ وقد ثبت وقوفها بضرورة الموت وبان القوى الجسمانية يعني ان ضرورة الموت يدل على وقوفها
ايضا وانما كان ضروريا لان الرطوبة الغريزية تنتقص بعد سن الوقوف فان الحرارة الغريزية والحرارة الخارجة والحركات
النفسانية والبدنية تتعاضد في تحليلها حتى تحل بالكلية فتغلب اليبوسة الرطوبة الغريبة وتنطفي الحرارة الغريزية كانطفاء
المصباح عند انتفاء الدهن وحلول الموت والنامية التي لا بد منها في وصول الشخص الى كماله تداخل الغذاء بين الاجزاء فتضم اليها
فتزيد في الاقطار الثلثة بنسبة طبيعية اي يزيد في تلك الاقطار بنسبة تقتضيها طبيعة ذلك الشخص الذي له تلك القوة الى غاية ما
هي غاية النشو في ذلك الشخص ثم تقف عن فعلها الا كالورم فانه ليس على النسبة الطبيعية بل خارج عن المجرى الطبيعي والسمن فانه
قد يكون بعد كمال النشو ايضا كالورم وقد مر ما قيل من ان السمن لا يكون الا في قطرين ومن انه مخصوص باللحم ونحوه من الاعضاء
الاصلية كالعظم ونظايره وذكر اي سمان وقوف النامية انه لما كان البدن متولدا من الدم والمني فهو في الاول رطب في
الغاية فتتاتى نفوذ الغذاء في اجزائه بسهولة ثم يجف يسيرا يسيرا ويتعسر النفوذ قليلا قليلا ونفوذ الغذاء لا يكون بتمدد الاعضاء
فاذا جفت الاعضاء جفافا كاملا لم تقبل ذلك التمدد فلم يتصور نفوذ الغذاء فيها فتوقفت النامية عن فعلها ضرورة وهل
يبطل ح بالكلية او يبقى ذاتها فيه تردد والغاذية تخدم النامية بتحصيل ما يتعلق به فعلها وهو ما زاد من الغذاء على بدل ما
يتحلل فاذا ساواه الغذاء او نقص عنه فات محل فعل النامية قالوا والغاذية في الاعضاء مخالفة للنامية فان غاذية العظم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1